



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِإِذْنِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

١٤٣٥/٩/٦ هـ

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

مقاصد الصيام وأسراره

ألقى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "مقاصد الصيام وأسراره"، والتي تحدّث فيها عن صيام شهر رمضان ومقاصده الشرعية؛ حيث ذكر العلاقة بين مقاصد الصيام والضرورات الخمس.

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمدهُك ربي ونستعينُك ونستغفركُك ونتوبُ إليك، ونُثني عليك الخير كلّه.

الحمدُ لله حمداً زاكياً الأثرِ مُردّد الذكْرِ بالأصاِل والبكْرِ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له منّ علينا بمواسم الخيرات، وشهر الطاعات والبركات، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبداً لله ورسوله خيرٌ من صلّى وصام، وأتقى من تمجّد لله وقام، صلّى الله عليه وعلى آله البرّة الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ ما تعاقب النورُ والظلام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فأوصيكم - عباد الله - ونفسي بتقوى الله - عز وجل -، لاسيما ونحن نعيشُ موسمًا من أجلِّ مواسم التقوى، فجوهرُ الصيام وفحواه، ولُبّه ومغزاه: تحقيقُ تقوى الإله - جلّ في علاه -، يقول - سبحانه -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وسارع إلى الخيرات ما دُمت مُمهلاً

فيا أيها الإنسان بادِر إلى التّقى

بما يرفع الإنسان ما كان يعمل

فما أحسن التقوى وأهدى سبيلها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِإِذْنِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

هـ ١٤٣٥/٩/٦

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

أيها المسلمون:

بين صُرُوف الدهر وتقلُّبات الأيام، يأتلقُ شهر الخير والبركة شهر الصيام والقيام .. فها هو شهرُ رمضان المبارك قد غمرَ الكون بضيائه، وعمرَ القلوبَ بهائه وسنائه.

شهرٌ جرَّت بالطاعات أمهازه .. وفتتَّت عن أكمام الخير أزهاره .. وامتَّع المسلمون في هيفٍ شوقٍ لمقاصده وأسراره .. وأصاحوا في خشوعٍ إلى قراميه المستكنة وأخباره.

فقد وصل المبارك بالعطاء

هنيئاً يا بني الإسلام طراً

فكم فرحت قلوبٌ باللقاء

فحيئوا شهركم بجميل صوم

أيها المؤمنون:

وبرؤية مقاصدية في تنزيل مقاصد الشريعة على أحكام الصيام وحكمه، يُدرِك المُكلَّفون أن الصيام إنما شرع لمقاصد عظمى وأحكام جلى، بما يجدد المسلم شيمته التعبديَّة المحمودة، ويُعاود انبعاثه في الخير المعهودة.

فيترقى في درجات الإيمان، وينعم بصفات أهل البرِّ والإحسان؛ حيث لم يقف الشارع الحكيم عند مظاهر الصوم وصوره؛ من تحريم تناول المباحات والطيبات فحسب؛ بل عمد إلى سموِّ الروح، ووقى النفس وحفظها، وتكبيَّة الجوارح والصعود بها من الدرك المادي إلى آفاق السموِّ الروحي، والعلوِّ الإيمانيِّ والقيميِّ.

وقد جاءت فريضة الصيام لتحقيق المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، كما تحققت فيها الضرورات الخمس وجوداً وهدماً، واليسر ورفع الحرج. ولهذا جاء هذا المقصد العظيم في ثنايا آيات الصيام.

كما اختصَّ الله - عز وجل - هذه العبادة دون سائر العبادات، من حيث نسبتها إليه - سبحانه -، كما في الحديث في "الصحيحين": «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به».

وحسبكم بذلك شرفاً وفضلاً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِغَايَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

هـ ١٤٣٥/٩/٦

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : "الصيامُ لِجَاهِ الْمُتَّقِينَ، وَجُنَّةُ الْمُحَارِبِينَ، وَرِيَاضَةُ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَهُوَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ سَرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ.." إلى قوله - رحمه الله - : "والمقصودُ أن مصالح الصوم لما كانت مشهودةً بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، شرعه الله لعباده رحمةً بهم وإحساناً إليهم، وحميةً لهم وجنةً".

ويقول العلامة الإمام الكمال بن الهمام - رحمه الله - في مقاصد الصوم: "إن الصوم يُسَكِّنُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، وَيَكْسِرُ سُورَتَهَا فِي الْفُضُولِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِجَمِيعِ الْجَوَارِحِ".

إخوة الإسلام:

وتبرزُ أجلي مقاصد الصيام في حفظ الدين، وتحقيق التقوى التي هي الغاية القصوى والهدف الأسمى من مشروعية الصيام.

قال الإمام البغوي - رحمه الله - : "﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يعني: بالصوم؛ لأن الصوم وصلةٌ إلى التقوى، لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات".

وكذا في المحافظة على العبادات وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والاعتكاف.

كما تتجلى مقاصده في حفظ النفس وحبسها عن الغرائز والشهوات، وانبعاثها في الطاعات والقربات، وفي حفظ العقل وكبح جماحه بتضييق مجاري الشيطان وكسر سوره، وإزالة الهواجس والأوهام.

وفي حفظ العرض بالكف عن الغيبة والنميمة والبهتان، وقد روى البخاري في "صحيحه" من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

وفي مقصد حفظ المال بالبذل والإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمنكوبين.

قضَى بِذَلِكَ قَرَأَنُ وَبُرْهَانُ

إِنَّ الصِّيَامَ مُوَاسَاةٌ وَإِحْسَانٌ

وَلَيْسَ فِيهِ مَعَ الْحَرَمَانِ حَرَمَانُ

نَعَمَ الصِّيَامَ مَعَ الْمَعْرُوفِ تَبَدُّلُهُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِغَايَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

هـ ١٤٣٥/٩/٦

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

أمة التوحيد والوحدة:

إنه لا تتحقق للصيام مقاصده، وتتعمد مرادفه إلا باتباع هدي النبي المصطفى - ﷺ - .

يقول الإمام الماوردي - رحمه الله - : "مُنح - ﷺ - من السخاء والجود، حتى جاد بكل موجود، وآثر بكل مطلوبٍ ومحبوب".

يا صائماً ترك الذنوب تعففاً أضحى رفيق الصبر والأواء

أبشّر بعبدك في القيامة رحمةً محفوفةً بالبرِّ والأنداء

ألا فاتقوا الله - عباد الله -، وحقّقوا مقاصد الصيام قولاً وعملاً .. تراحموا، تسامحوا، تصافحوا، تصالحوا .. فرمضان فرصة لاستشعار المعاني السامية التي قصد إليها الدين الإسلامي الحنيف، يتوارد في تحقيق هذه المهمة العظيمة: البيت، والأسرة، والمسجد، والمدرسة، والمجتمع، ووسائل الإعلام، وقنوات التواصل الحديثة.

وهل كفاء ذلك إلا المنازل العلى في الجنان، مُفتحةً للدخول مع باب الريان؟!!

فيا طوبى للصائمين .. ويا بشرى للقائمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولكافة المسلمين من كل خطيئةٍ وإثمٍ، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفوراً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِغَايَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

١٤٣٥/٩/٦ هـ

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

الخطبة الثانية

الحمد لله، جعل الصيام جُنَّةً، وسبباً مُوصِلاً إلى الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الناس والجنَّة، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله أعظمُ رحمةٍ وأكرمُ منَّةٍ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ دُعَاةَ الْكِتَابِ وَكُفَاةَ السُّنَّةِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله -، وأكثرُوا في شهر الرحمة والغفران والإحسان من صالح الأعمال، ورجاء القبول، وأعقبوها شكر المَنَّان الموصول؛ فبالرِّضَا تفوزوا، وللنَّعْمَى تحوزوا.

أيها الإخوة الأحبة في الله:

تلك شَدْرَاتٌ من مقاصد الصيام وأسراره، وذِيَاكِم وميضٌ من نوره وآثاره. فما أحوَج الأمة الإسلامية إلى الاستفادة من دروس الصيام ومقاصده، والتأسي برسول الله - ﷺ - في هذا الشهر العظيم، والتمسُّك بنهجه القويم، والاعتصام بحبل الله المتين، والاحتكام إلى شريعته وبيان محاسنها، والدفاع عن مبادئ الإسلام، والاجتماع على مُحْكَمَاتِ الشريعة ومُسَلِّمَاتِهَا.

أمة الإسلام .. أمة الصيام والقيام:

ولكنَّ الأسي ليعتصر قلوب المسلمين وهم يعيشون أيام هذا الشهر الغرِّ ولياليه المباركة الرُّهر لما يجري في عددٍ من بلاد المسلمين من سفكٍ للدماء، وصراعاتٍ حزبيةٍ وطائفيةٍ، وما يجري في الأرض المباركة فلسطين والأقصى، وفي بلاد الشام من الظلم والغدوان، وترويع الآمنين.

ولهذا فالدعوة حَزَى مُتَوَجِّهَةٌ بشرف الزمان والمكان لحلِّ هذه الأزمات، وإنهاء هذه الصِّراعات، وحقن دماء المسلمين، وردع البُغَاة الظالمين من الاستمرار في الغدوان والطغيان لإخواننا المضطَّهدين في دينهم في كل مكان.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِغَايَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

هـ ١٤٣٥/٩/٦

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

ألا فليهنأ المسلمون جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها بهذا الموسم العظيم، ولينعموا بهذا الشهر الكريم، وليعملوا فيه إلى إعزاز قيم التسامح والحوار، والاعتدال، والتراحم، والتعاون فيما بينهم، ونبذ العنف والإرهاب.

ولعلّه - بإذن الله ومنه وكرمه - يكون منطلقاً لتثبيت وحدة الأمة الإسلامية على الكتاب والسنة، وترسيخ دعائم الأمن والاستقرار لهذه البلاد المباركة: بلاد الحرمين الشريفين القوية بعقيدتها، ووحدة أبنائها، وتلاحم زعامتها ورعيّتها.

مما تتهاوى أمامه - بإذن الله - سهام الحاقدين والحاسدين، وتُدخِر من جزائه مُزيادات دُعاة الفتنة والكائدين ويُحفظ فيه وطنُ التوحيد والوحدة، وتُصان مُقدّراته ومُكتسباته، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هذا وصلُّوا وسلِّموا - رحمكم الله - على نبيّ الرحمة والهْدَى أفضل الصائمين، وأشرف القائمين، كما أمركم بذلك ربُّكم ربُّ العالمين، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال - ﷺ - قال: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

يا أيها الراجون خيرَ شفاعَةٍ من أحمدٍ صلُّوا عليه وسلِّموا

صلِّ وسلِّم ذو الجلالِ عليه ما صامَ عبدٌ أو تهجَّدَ مُسلمٌ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين: نبيِّنا وحبیبنا وقُدوتنا محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن خلفائه الراشدي: أبي بكرٍ، وعُمَر، وعُثمان، وعليٍّ، وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم برحمتك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِغَايَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
www.alharamain.gov.sa

هـ ١٤٣٥/٩/٦

د. عبد الرحمن السديس

مقاصد الصيام وأسراره

اللهم آمِنًا في أوطاننا، اللهم آمِنًا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وؤلاة أمورنا، وأيد باحق إمامنا ووي أمرنا، اللهم وفقه لما تحبُّ وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وهب له البطانة الصالحة التي تدلُّه على الخير وتعينه عليه.

اللهم وفق جميع ؤلاة المسلمين لتحكيم شرعك، واتباع سنَّة نبيك - ﷺ -، اللهم اجعلهم رحمةً على عبادك المؤمنين.

اللهم احفظ على هذه البلاد عقيدتها، وقيادتها، ووحدها، وأمنها، واستقرارها يا ذا الجلال والإكرام، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين وأراد بلادنا وأمننا ووحدةنا بسوء فأشغله بنفسه، فأشغله بنفسه، فأشغله بنفسه، وزد كيدَه في نحره، واجعل تدبيره تدميرًا عليه يا سميع الدعاء.

اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك والمضطَّهدين في دينهم في كل مكان، اللهم انصرهم في فلسطين، اللهم أنقذ المسجد الأقصى من براثن الصهاينة المعتدين المحتلين، اللهم اجعله شامخًا عزيزًا إلى يوم الدين.

اللهم انصر إخواننا في بلاد الشام على الظالمين الطاغين يا رب العالمين، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم احقن دماءهم، وأصلح أحوالهم، وفك حصارهم يا ذا الجلال والإكرام.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

اللهم وفق رجال أمننا، اللهم وفق رجال أمننا، والعاملين في شؤون الحرمين، اللهم اجزهم خير الجزاء على ما يُقدِّمون للمُعتمريين يا ذا الجلال والإكرام.

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وثب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.